صوت فلسطين

حكومة الثوره

بقلم : الاستاذ ابراهيم عبد الستار
رئيس نادي الاخاء العربي بفلسطين

وطرق تكوينها والاهداف التي ينبغي ان تهدف اليها والاساليب التي يترتب ان تتذرع بها لتطبيق الاهداف

* * *

الثوره انقلاب تسببه حالات طارئة طرأت على شعب من الشعوب فوجد معها انه لايمكنه ان يستمر في حياة يهدف اليها بعد أن تكونت غايات له في المثل العليا الا اذا غير الظروف التي يعيش فيها فهي نوع من النمو تفرضه ظروف تمر بالشعب ودوافعه تكون في الاكثر اسبابها داخلياً اي من تطور النفس في الشعب فنحن نرى في كثير من فترات التاريخ شعبا من الشعوب ترهقه قوة دخيله وتنسحب هذه القوة الدخيله وتأتي قوة دخيلة أخرى بعدها فاذا بالشعب يستسلم ولايثور . معنى ذلك انه لم يتكون له في ذاته من عناصر المثل العليا مايجعله يرى بشاعة في وجود قوة طارئة في بلاده ، فهو يستسيغ الظلم وفي اقل تقدير يتجاهل وجوده ويستمر في حياته وكأن الظلم ليس موجودا ولو ان الشعب هذا تكونت له في ذاته دوافع شطر المثل العليا لرأيناه يبدأ الثورة في اثناء اقامة القوة الدخيلة الاولى اوفي اقل تقدير لبدت بوادر اندفاعيه شطر تشكيل ثورة ماضدّ القوة الدخيلة الاولى .

والشعب العربي في فلسطين مر بظرف شبيه بالظرف المتقدم ذكره فهو قد خبر ظلم اكثر من حكومة واحده في بلاده ، الان الثوره لايقتصر أمرها على الانقلاب ضد الحكومة الدخيله فهي لانها في أصلها تكون نفسي من داخل الذات تتشوف الى رسم أهداف تعد للشعب حياة متينة ذات كيان لاحياة هازلة تترنح بها الاهواء وتديرها المصالح العابره . فالشعب قبل أن يثور يكون في ذاته تصوّر لنوع من الحياة يود ان يحققها ليعيش مطمئن الذات متين الحركة دائم التقدم مسايرا لموكب الزمن ، مقدما الى نتاج الحضارة النصيب الذي يتوائى مع حجمه ، وحجم الشعب هو أمر يتعلق بعدده ومساحة رقعة بلاده كشعب لا كقسم في الشعب .

فالشعب العربي بفلسطين ينظر الى كونه شعباً نظرته الى آن في العالم ثمانين مليونا من العرب فهو أي الشعب العربي في فلسطين وان كانت رحاب قطره لاتتعدى مساحتها اكثر من ستة وعشرين مليون دونم ، لاينظر الى النصيب الواجب عليه تقديمه الى نتاج الحضارة العالميه على أساس ان مساحة بلاده هي تلك المساحه ولا على أساس ان عدد سكانه مليون ونيف . لاينظر على هذا الاساس فيما يختص بالنصيب الذي ينبغي ان يقدمه الى الحضارة العالميه ، وانما ينظر فيما يتعلق بذاك الى ان في العالم ثمانين مليون عربي ينبغي ان يكون هو ذاته قسما عاملا على حفظ مصالح هذه الثمانين من الملايين وينبغي ان يحفظ لهم منافذ لبلادهم اذا احتلت كانت سببا لأخطار واخطار تتناولهم باجمعهم وهم ثمانون مليونا من الانفس .

هذه هي نظرة الشعب عندما تبدأ تتكون في نفسه اهداف الثورة وضرورتها فهو قد نما في معنوياته وهو قد نما في الطموح الى وضع يجعل حياته متمتعة بالاهداف التي تجعله يقدم الى نفسه كشعب ، والى العالم كحضارة مايتواءم مع حجمه أي مع عدده ومساحة بلاده وخطورة هذه المساحه في تكونها الطبيعي وفي تكونها الاقتصادي وفي تكونها الثقافي وفي تكونها الموقعي بالنسبة الى انحاء اخرى من وطنه فكل قسم من الوطن له هدف يهدف اليه ليكون قائما بواجبه ازاء وطنه وازاء الحضارة العالميه .

فالشعب العربي في فلسطين تحس باهداف الثورة ورأى ضرورتها فرضا عليه لايمكن التنحي عنه والشعب عندما يتحسس ولا يحلل وهذه الظاهره ظاهرة التحسس وعدم التحليل تسود كثيراً في بيئات بلت من الوان الاقطاع والكبت المذكورين لايمكنها بحال من الاحوال ان يجعلا الشعب ينس بالمرة الاهداف التي تحققها له الثوره . لكنه ازاءها ازاء تلك الثوره يقف حائرا في طريقة الحلول وفي طريقة التحقيق لان ثقافته ضعيفة مثله كمثل من يمشي في حقل وهو واثق

من انه حقل لكنه لايدري مسالك الحقل والطريقة التي ينبغي ان يتذرع بها المعرفة مناكبه ومواقع اشجاره واستخراج الينابيع الكمينه في رحابه والطريقه التي بها يجعل الغصون تورق والاوراق تزهر والزهور تعقد فتنتج الاشجار اثمارا تقدم الى اسواق المدينة والقرى. شان الشعب في تحليل طرق الثورة شان من يمشي في ذاك الحقل وهو بتلك الحاله

فالشعب العربي في فلسطين يلزمه ازاء الوضع الحالي ، يلزمه ، ان تكون له عين تبصره وفكر يوجهه وفن يبنيه ويمثله للعالم نبضا دائما متحفزا شطر التكامل ليقدم نصيبه الى امته العربيه والحضارة العالميه .

فالشعوب الراقية هي التي تربط قوميتها بمصلحة العالم اجمع وكل شعب منها يكون في ترقيه مفيدا لنفسه ومفيدا للعالم معا

هل انحصرت الكهرباء في امريكا او الولايات المتحده وفي اوربا . لا ؟ ان الكهرباء لم تنحصر في تلك البقعه مع ان مخترعها غربي امريكي فتعدت حدودها الاولى الى الشرق واذا بطوكيو ودلهي والقدس ومكة تتسرب اليها فائدة الكهرباء فتدار الازرار الكهربائية فيها لتنير ارجاء وارجاء من بقاع الشرق مع ان المخترع غربي . وهذا مثل محسوس ملموس على ان ترقي شعب من الشعوب مفيد للعالم أجمع وبالنتيجة فان انحطاط شعب من الشعوب مضر للعالم اجمع .

والمصلحة القومية في الشعوب الراقيه لاتتنافر مع المصلحة العالمية والشعب الثائر عندما يثور تحقيقا لاهدافه لايكون الا سائرا شطر ترقية نفسه وترقية العالم اجمع انما ينبغي في شعب بلا من الوان المظالم الاجتماعية والمظالم الاستعمارية مابلا شأن شعبنا العربي في فلسطين ان تكون له ادمغة مفكره توجهه وترسم له الطريق شطر الثورة وينبغي على هذه الادمغة المفكره وهي رجال منه واليه ، ينبغي على هذه الادمغة المفكره ان تخلص وتدأب في اخلاصها لوضع الطرق التي توصل الشعب الى مراميه واهدافه وعندما يصل الشعب الى مراميه واهدافه تتكاثر الافكار وتتكاثر الادمغة المفكرة فاذا بالشعب يكثر من الانتاج القيم في عوالم الفن والصناعة والزراعة .

اذن فالحكومة الثوريه تضطلع لسد هذه الثغرة باعباء التنظيم ورسم الطرق فهي عندما تهدم المظالم لاتترك المجال فارغا انما تبني في المكان الذي هدمت فيه المظالم بناية جديدة العداله لان الشعب لايتحمل أن لا يرى مكان الظلم الناتج عدالة توجهه فهو قد مل الظلم ولكن الفراغ من العدالة ينتج الفوضى والفوضى تكون سببا لايجاد مظالم جديده أو للاستمرار في المظالم القديمه وان اختلفت الازياء .

فحكومة الثوره يكون رجالها من ادمغة البلاد المفكره المشهود لها بالاخلاص والنقاء لان العقل المفكر اذا جاورته نفسية قذره اصبح مدمرا لامعمرا واصبح في تدميره هادفا الى تدهور الامة فالنقاء والتفكير هما شرطان اساسيان في كل من هو عضو من اعضاء حكومة الثورة والشعب لايفقد من بين من هم قادرون على انتخاب من هم قديرون على ادارة الامة والرحاب في اثناء الثورة ادارة تقوم على اسس العداله الاجتماعيه سواء أكانت هذه العداله تختص بحرية المرأه وتفكيك قيودها او بحرية العامل ورفع مستواه الاقتصادي ورفع نير العبودية للعمل عن ظهره ورفع مستوى الفلاح الذي هو زارع الامة ومقدم خبزها .

وتتعدى ميادين التنظيم امام حكومة الثوره هذه الحقول الثلاثه حقول المرأه والعامل والفلاح الى بقية جموع الامه مهما تباينت انواعها . حتى انها لتصل في ميادينها التي ينبغي ان تنظم فيها الى قوميات طرأت على الوطن وسكنت فيه مددا تتراوح بين الاربعين عاما وبين العامين . والاقليات التي تكونها هذه القوميات الطارئه على الوطن ينبغي أن يفكر فيها موجهو الامة ، ويضعوا في دساتيرهم الانظمة التي يجب أن تسير عليها هذه الاقليات متمتعة بحقوقها الفرديه مادامت هذه الاقليات محافظة على واجب الاخلاص في معاملة الشعب الذي تعيش بينه ، واخلاصها لايكلفها الا أن لاتتدخل في حركاته الشعبيه التي يهدف من ورائها الى تحرير نفسه . هذا الاخلاص يراد به ان لاتكون هذه الاقليات مشاغبة على حركات الشعب التقدميه ، يراد به ان تكون هذه الاقليات قوميات محتفظة بكيانها الفردي دون القيام بأي اعمال تسيء الى الشعب الذي تعيش بينه . هذا كل ماتطلب من الاقليات في ظروفنا الحاضرة ومقابل محافظة الاقليات على احترامها للشعب الذي تعيش بينه ينبغي على حكومة الثوره ان تكون مسؤولة عن كل اذى ينال هذه الاقليات .

بريد البيان

جراح في التأريخ

نظراً لوصول هذه المقالة بعد صدور العدد الخاص فقد آثرنا نشرها مع الرسالة احتراماً لشعور صاحبة مجلة المرأة الاستاذة الفاضلة السيده نديمه المنقاري، وانجاباً بأدبها العالي. (البيان)

حضرة الأستاذ الكبير ...

التحايا والاحترامات وبعد: فما تأخرت عن الجواب إهمالا ولكنها ظروف مرض ولدي قعدت بنا طويلا عن كل واجب، وقد ادركتنا العناية بنتيجتها فالحمد لله، والعذر اليكم.

وزعت ما ارسلتم لي من كتب، واملي ان ينال بعض الكتاب شرف الكتابة في حادثة الطف، عن قرة عين محمد سيد الشهداء الحسين بن علي عليها سلام الله. اما انا فما وسعني وقتي للكتابة، على اني وانا امام سرير ولدي المهدد «بالتيفوئيده القاتلة كتبت كلمة متواضعة ابعث بها للنشر او الهجر والثاني هو الواجب، لأن ما تكتبه امرأة تذكرت احرق حادثة في التاريخ نسيت معها ولدها المحتضر... تذكرت الحسين يشوبه طلاب الدنيا بنار الدنيا الدنيئة التي تلاشت عندها آية «قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى» ونسيت معها آية [انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ، بل نسي معها محمد وآل محمد وشرع محمد، فذبح محمد بذبح ولده الحسين وذبح من احب محمداً واخيراً ذبحت الفضيلة والتضحية والاخلاص وانتصرت الرذيلة واللؤم والغدر، اجل ان ما تكتبه امرأة ضعيفة تحت هذا الضغط المحرق لا يكون للنشر، فاهمله واعذرني، وانا لله وانا اليه راجعون. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دمشق * * * نديمة المنقاري

أذلك نجيع فوار؟ ام حمرة متوهجة لا تزال تتلى حركات الزمن، وتجلل صفحات التاريخ؟ ام تلك دماء زكية تفجرت من جثمان طاهر؟ ام قطرات تحدرت عن كبد الشمس الجريحة أسى والتياعاً على مصرع الحسين؟ لمن اللوم؟ ومن اعاتب؟ أألوم التاريخ؟ وما التاريخ إلا كتاب يسجل حوادث الزمن من خير وشر، ويدون وقائع الحياة ومراحل الانسانية غير متحيز ولا خادع.

أم أعاتب الزمن؟ الذي استطاعت حركاته ان تحمل عبء تلك الجريمة العاتية دون ان يضطرب لها سيره ويختل نظامه!!..

أم أقرع تلك الأرض الطائشة التي كم قد دفعت بالزلازل وقذفت بالبراكين، كيف لم يستترها ذلك الخطب الجلل، ولم يرجفها الانتهاك الغاشم فتتصدع ثم تندلع بجارف من حمم تدك به المعالم وتأتي على المآثم. والمظالم؟!..

ليس أمامي غير الانسان، ذلك الظلوم الجهول.

لقد ارسل الله له الانبياء والمصلحين لتهذبه وتسدد خطواته، فما اهتدى ولا ارعوى، وما شعت في نفسه خيوط من الرحمة إلا استحيل الى وحشية صماء وهمجية رعناء تستقر في طبعه، فيستهين اليوم بما كان يقدس بالأمس؛ كأن طبيعة الغدر واللؤم أصلة في جبلته، عالقة في نفسه ومزاجه

واشفوتاه منك ايها الانسان، ووارحمتاه لك ياحفيد محمد:.. أسيوف العرب المسلمين تنوشك وتطولك؛ وانت ابن الزهراء وبضعة علي وسبط محمد؟ بل انت تلك المجموعة الفريدة من الورع والطهر والنقاء قامت تذكر قوماً نسوا عهد محمد، فأحالوا امارة المؤمنين الى مملكة كسروية قيصرية تردت غطرسة الفرس وأبهة الرومان، بعد ان قضي على الفوارق

وشعب يفكر حتى في قوميات طارئة عليه ويرى واجبا ان يحميها اذا لم تشاغب عليه، هو الشعب الجدير باسم شعب الخليق بأن تخلد حياته امام مواكب الشمس.

فالى حياة حرة مخلصة نقية مفكره ايها الشعب العربي في فلسطين.

والى الاستمرار والدأب في تمتين فكرك وحريتك واخلاصك ونقائك.

حيفا ـ فلسطين ابراهيم عبد الستار